

بعد مكالمة هاتفية.. رقصة سيف خليجية على أنغام التوما هوك الأميركية



حملت جمال الصحراء مناسف الدسم على ظهورها وأخرجت السيف المدأة مجدداً من بيوت الشعر في الربع الخالي لسنها من أجل رقصة ماجنة، غسلت أحساد إماء وحواري القبائل الحاهلية بماء الورد، وأهرقت الطيوب على شعورهن استعداداً للتمال على دفوف خليجية أمام ترمب صاحب الشعر الذهبي الوافد إلى الساحة العالمية.

فيما علت أصوات ما تُسمى بالمعارضة السورية، من أجل تكرار الضربات الأميركية، وذلك بعد أن ظلت تلك المعارضة وميليشياتها تحسّن أقفيتها خوفاً من صاروخ سوري قد يطيح بآمالها البربرية. يرن الهاتف في المكتب البيضاوي بواشنطن، تُرفع السماعة وإذا بصوت عالٍ يخرج منها، هاللوايا يا طويل العمر، لكنه بدوية ثقيلة بصوت عجوز يمتزج مع صوت المترجم الأميركي، إنه الملك السعودي سلمان، تهنئة بحجم الحدث للرئيس ترامب من البدوي المرخي لبطنه المتخم على كرسي الحكم في الحجاز، يقهقه ترمب على طريقة هوليوودية واضعاً إصبعه الصغير بين أسنانه كنايةً عن صفقة مالية قادمة بوايتها التوما هوك.

لم تمض ساعات قليلة على توجيهه واشنطن ضربة لسوريا استهدفت مطار الشعيرات العسكري بحمص، حتى سارع النظام السعودي لتأدية طقوس العبادة الدبلوماسية أمام الحرم الأميركي القابع في واشنطن، ومن ثم اتبعت جحافل المعارضة "الثورجية" سيد مذهب العمالقة وفقيها "سلمان"، فسارع ما يُسمى بوفد الهيئة العليا للمفاوضات الذي يزور واشنطن للقاء عدد من السيناتورات معلناً من هناك تأييده للضربة الأميركية متمنياً المزيد منها، بينما رأت ميليشيا الحر التي اختفى ذكرها لسنوات بالتزامن مع صعود

نجم النصرة وداعش وجيشه الإسلام وفيلق الرحمن وأحرار الشام أن الضربة غير كافية لإحداث تغيير في موازين القوى السورية.

أما المحللون والمراقبون فقد رأوا أن مشهد العراق عام 2003 بدأ يلوح في الأفق، لم لا فالعرض المعلناليوم لدى أنظمة الخليج يكاد يضاهي عرس دخول الجزمة التكساوية إلى بغداد، بل إن شخصنة الحرب من قبل هؤلاء ضد الرئيس بشار الأسد تفوق أهمية احتلال الأميركي لبغداد بتمويل سعودي وقطري وكويتي، وهؤلاء قد أعلنوا مجدداً تسخير بيوت أموال مسلميهم لتكون تحت حذاء ترمب مقابل الإطاحة بدمشق، هذه الأخيرة باتت بالنسبة لعابدي منهجه ابن تيمية أكثر أولويةً من تل أبيب التي تشارك معهم في العداء لسوريا وإيران والمقاومة اللبنانية.

من يتبع ردود الأفعال العربية والغربية مع ردود فعل ما تُسمى بالمعارضة الخارجية وميليشياتها في الداخل يلحظ وجود تنسيق ورثيتم واحد في العمل الإعلامي والسياسي، قد يكون هناك عمل لتهيئة مناخ كاذب يدعى بأن المعارضين داخل سوريا مع تدخل عسكري أمريكي، واشنطن تجهز الذريعة منذ الآن بأنها ستتوارد في البلاد حمايةً لهؤلاء، والقصة بدأت من حادثة كيماوي خان شيخون المزعومة.

أما رد الفعل الروسي فقد كان الأول من نوعه عندما وصف المسؤولون الروس ما جرى بأنه عدوان سافر على سيادة دولة وخرق للقانون الدولي وأنه دعم للإرهابيين، كما أن الضربة التي وجهتها واشنطن لسوريا دفعت الروسي لضرب كل الاتفاقيات السابقة مع الأميركي عرض الحائط، التنسيق فيما يخص الطيران والأجواء لعدم الصدام، والتنسيق بالعمل العسكري كل في منطقته من أجل محاربة الإرهاب، والاتصالات الدبلوماسية والسياسية من أجل هندسة جولات المفاوضات، كل ذلك بات "بخبر كان" بالنسبة لموسكو، حتى مسألة عدم تزويد الجيش السوري بأنظمة إس 400 و300 وجعلها فقط تحت إشراف روسي، باتت منسيةً، والآراء تقول الان بأن موسكو ستعمد إلى توفير ما يلزم للجيش السوري من أنظمة دفاعية للطائرات والصواريخ، بهداف إلى ذلك توقعات بأن تعمد روسيا لتكثيف ضرباتها الجوية للكثير من مناطق المسلمين، استباقاً لاستغلال هؤلاء لأي ضربة أميركية، ولجعل روحهم المعنوية لا تتعذر نعال أحذيتهم، أي إبقاءها منخفضة ومنهارة، على الرغم من محاولة واشنطن رفعها بالتوما هوك.

وحتى قيام دمشق وموسكو بما هو مناسب مع الإرهابيين، سيبقى أباطرة النفط الخليجي يؤدون رقصة السيوف على أنغام التوما هوك.